ردمد
٢٥١٨-٩٢٧١
ردمد الالكتروني
٢٥١٨-٩٢٦٠

ديوان الوقف الشيعي
العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز الدراسات الافريقية

مجلة دراسات افريقية

مجلة فصلية محكمة
تعنى بشؤون القارة الافريقية
تصدر عن مركز الدراسات الافريقية

العدد التاسع عشر
المجلد الثاني
ذي الحجة ١٤٤٦ هـ
حزيران - ٢٠٢٥ م

نيجيريا ... دراسة في التاريخ السياسي

مجلة دراسات افريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

نيجيريا ... دراسة في التاريخ السياسي

أ.د. سراب جبار خورشيد
أ.م.د. فرح باسم ابراهيم
م.م. جهاد كاظم عباس
الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ٤/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول:
٣٠/ ٤/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر:
١/ ٦/ ٢٠٢٥

ملخص البحث:

إن افريقيا أكثر القارات عرضة للتبدلات السياسية والاقتصادية، لأنها كانت مستعمرات خاضعة للاحتلال بعد أن كانت ممالك وقبائل.

ونيجيريا هي أكثر الدول التي تعرضت لهذه التبدلات بعد الاحتلال الانكليزي لها من تبشير بين قبائل نيجيريا وتعليم أبنائهم اتباع ديانته، وهم أقليّة سلّموهم المناصب وتسلّموا الحكم والجيش حتى بعد الاستقلال.

الكلمات المفتاحية:
تاريخ، سياسة، نيجيريا، استعمار.

Nigeria... A Study in Political

Phd.Sarab Jabbar khORSHEED

SARAB_JABAR@UOMUSTaNSIRIYah.EDU.IQ

Farah Basim Ibrahem

dr.farah_basim@uomustinsiriyah.edu.iq

jihadkazem@uomustansiriyah.edu.iq

Al-Mustansiriyah University / College of Arts

Received:
25/04/2025

Accepted:
30/04/2025

Published:
1/6/2025

Keywords:
History, policy, Nigeria

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (19)
Dhu al-Hijjah 1446 H

Absrract

Africa is the continent most exposed to political and economic changes, because it was colonies subject to occupation after it was kingdoms and tribes.

Nigeria is the country that was most exposed to these changes after the British occupation of it, from evangelism among the tribes of Nigeria and teaching their children to follow its religion, and they are a minority who were given positions and took over the government and the army even after independence.

المقدمة

من المؤسف حقاً أنّنا لا نعرف شيئاً عن دول ترتبط بنا ارتباطاً وثيقاً لا نعرف عنها إلا القليل، وهي افريقيا وخاصة الدول التي فتحها العرب ونشر فيها الإسلام والعادات والتقاليد العربية عن طريق شمال افريقيا والمتمثلة بدولة المرابطين وبعدها دولة الموحدين عن طريق التجارة مع دول غرب افريقيا ومنها نيجيريا محور الدراسة.

إذ نجد قديماً وحديثاً أنّ افريقيا أكثر القارات عرضة للتبدلات السياسية والاقتصادية، لأنها كانت مستعمرات خاضعة للاحتلال بعد أن كانت ممالك وقبائل.

وأن نيجيريا هي أكثر الدول التي تعرضت لهذه التبدلات بعد الاحتلال الانكليزي لها من تبشير بين قبائل نيجيريا وتعليم أبنائهم أتباع ديانته، وهم أقليّة سلّموهم المناصب وتسلّموا الحكم والجيش حتى بعد الاستقلال.

ممّا أدّى إلى نبذهم من قبل الأكثرية لتسلطهم وبقائهم في الحكم، وبالتالي إلى حدوث نزاع وانفصال، وقيام حرب أهلية في البلاد، أدّت إلى هزيمة الأقلية الموالية للإنكليز، والاتفاق على الاستقلال وإجراء الانتخابات .

ونظراً لموقع نيجيريا في أقصى غرب إفريقيا، وتطلّ على المحيط الأطلسي شمال خط الاستواء، ويحدّها غرباً دولة بنين، وفي الشمال النيجر، وفي الشرق تشاد والكاميرون، وتطلّ جنوباً على خليج غينيا. نجد أنّها تتمتع بموقع جيوستراتيجيٍّ مهمٍّ جدّاً، ويجعل منها حلقة وصل بين غرب إفريقيا وإفريقيا الوسطى.

وما يعزّز هذا الموقع الجيوستراتيجي لنيجيريا عضويتها في العديد من المنظمات الإقليمية على مستوى القارة، مثل منظمة الاتحاد الإفريقي، ومنظمة المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا، فضلا عن الاحتياطيات الضخمة من النفط الموجود في نيجيريا، حيث تعدّ من أكبر الدول الإفريقية إنتاجاً للنفط، والسادسة على المستوى العالمي.

إضافة للجهود المهمة التي تبذلها في حلّ نزاعات البلدان المجاورة لها، سواء

من خلال إرسال جنود لحفظ السلام، كما هو الحال إبّان الحرب الأهلية التي عرفتها سيراليون في (١٩٩٨)، كل ذلك جعل البلد قوة إقليمية مهمّة على صعيد القارة.

المحور الأول: نبذة تعريفية عن نيجيريا

لقد أظهرت الدراسة الأثرية أنّ الناس يعيشون في جنوب شرق نيجيريا (وتحديدًا في Igbo Ukwu, Nsukka, Afikpo و Ugwuele) منذ ١٠٠٠ عام. بينما أشار باحثون أنهم عثروا في إيو-إليرو جنوب غرب نيجيريا على أقدم هيكل عظمي بشري احفوري في غرب أفريقيا والذي كان عمره ١٣٠٠٠ سنة، مما يثبت تاريخ العيش في المنطقة منذ القدم. وتوفر أفران صهر الحديد في «تاروغا» وهي موقع أثري في جنوب شرق العاصمة النيجيرية «أبوجا» الواقعة في الحزام الأوسط – والتي يعود تاريخها إلى حوالي ٦٠٠ ق.م أقدم دليل على عمل المعادن في أفريقيا جنوب الصحراء. كما أنّ ثقافة "نوك" التي ازدهرت ما بين حوالي ٩٠٠ ق.م – ٢٠٠م في هضبة جوس شمال شرق نيجيريا تعدّ أقدم ثقافة نيجيرية استخدمت الحديد. وقد طوّرت الأقاليم الثلاثة التي تكوّنت منها نيجيريا – قبل الاستعمار – نظام الدولة القوية القائم على الملكية والامبراطورية؛ ففي الشمال نشأت إمبراطورية «هاوسا-بوكواي» أو مجموعة المدن السبعة المترابطة، وظهرت امبراطورية «كانم-بورنو» في حوالي ٧٠٠-١٣٨٠ م[١].

وأسّست اليوروبا في الجنوب الغربي؛ المدينة القديمة "إِلَيْ إِفَيْ Ile Ife" في حوالي ٥٠٠ ق.م، ثمّ أقاموا امبراطورية "أَوْيَوْ " التي ضمّت في ذروتها ما يُعرف اليوم بغرب وشمال وسط نيجيريا. وظهرتْ في جنوب نيجيريا أيضا امبراطورية "أَيْدو" المعروفة أيضًا باسم مملكة "بنين Benin". . وترتبط ثقافة «بنين» ارتباطًا وثيقًا بالأعمال الفنّية البرونزية التي أنتجت في المملكة، بل وأصبح هذا الفن مساهمًا رئيسيًا في التراث الفني العالمي حيث توجد اليوم لوحات معدنية ومنحوتات من المملكة في أشهر المتاحف الأوروبية – وخاصة في بريطانيا التي استولتْ في عام ١٨٩٧ على معظم هذه اللوحات

(١) رمزي السوقي، دراسة عن الأوضاع في نيجيريا، منشور بتاريخ ٠٣/ ٠٤/ ٢٠١٢م، على الرابط/ www. ssnp. Info

والأشياء الأخرى وحملتْها معها إلى بلادها خلال حملة امبريالية دمّرت المملكة.[١]

ويوجد في الشرق أو جنوب شرق نيجيريا، قبائل الإيبو التي تشكلت ثقافتها من مناخ الغابات المطيرة والتجارة القديمة، والهجرة، والتاريخ الاجتماعي في مختلف ممالكها وعشائرها وقبائلها. ولعلّ ما ساهم في هجرتهم وهجرة المستوطنين الجنوبيين أنّهم واجهوا هجوما من «تجار العبيد» من المنطقة المجاورة وعلى طول الساحل، فانتقلوا إلى الغابة لتجنّب اسرهم. وهناك أيضا قبائل ومجموعات عرقية أخرى في الأقاليم سابقة الذكر، إلا أنّها تُنظر إليها على أنها أقلية في الإقليم الذي تتواجد فيه، أو تُعدّ مجموعة فرعية من المجموعات ذات الأغلبية سواء بفضل المجاورة والمعاملة التاريخية أو التزاوج وغيره. توجد في نيجيريا اليوم حوالي ٢٥٠ مجموعة عرقية. لكنّ أكثرها تأثيراً من الناحية السياسية ونسبة السكان هي: الهوسا والفولاني ٢٩ ٪، اليوروبا ٢١ ٪، الإيبو ١٨ ٪، إيجو ١٠٪، كانوري ٤ ٪، إبيبيو ٥ ,٣٪، تيف ٥ ,٢ ٪. ومن الناحية اللغويةٱ يتحدّث النيجيريون الإنجليزية (لغة رسمية ولغة المكاتب)، الهوسا والفلاني، اليوروبا، الإيبو، وأكثر من ٣٠٠ لغة أصلية أخرى.[٢]

وفي القرن الحادي عشر أسّست قبائل الهوسا عدة دويلات في المنطقة الواقعة غربي برنو، وكان لبعض هذه الدويلات مثل: كانو، وكاسنا علاقات تجارية مع دول في شمال إفريقيا والشرق الأوسط. بعدها أصبحت كانو وبعض دويلات الهوسا الأخرى جزءًا من إمبراطورية صنغي، وهي دولة في غرب إفريقيا، ازدهرت خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وخلال أوائل القرن التاسع عشر أعلن عثمان دان فوديو المعروف أيضـًا باسم عثمان ابن فودي-وهو زعيم ديني من قبائل الفولاني- ـالحرب على قبائل الهوسا، حيث تمكنت قواته من السيطرة على شمالي نيجيريا ـ تقريبًا ـ ماعدا

(١) الإلوري، آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ٢٠١٤.

(٢) هشام نعمة فياض، نيجيريا دراسة في المكونات الاجتماعية والاقتصادية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٠٤،ص٥٦.

برنو. وبذلك تمكن من إنشاء إمبراطورية إسلامية باسم خلافة سكوتو.[١]

وفي الجنوب قامت قبائل اليوروبا بإنشاء مركز ثقافي مهم بمنطقة أيف منذ عام ١٠٠٠م. وفيما بعد أنشأت مجموعات من اليوروبا في منطقة أيف دويلات في أجزاء مختلفة في المنطقة المجاورة. من أهمها مملكة أويو، التي امتدت إلى ما يعرف الآن بدولة بنين خلال القرن الثامن عشر الميلادي. ازدهرت مملكة بنين خلال الفترة من القرن الخامس عشر إلى السابع عشر الميلاديين. وقد تطورت هذه المملكة في المنطقة الواقعة بين لاجوس ودلتا النيجر، ثم تطورت إلى مركز تجاري مزدهر. وقد اشتهرت هذه المملكة أيضًا بمنحوتاتها من النحاس الأصفر والبرونز والعاج.[٢]

أما عن مصادر الثروة الطبيعية في نيجيريا يحتل النفط المركز الأول من بين الموارد الطبيعية في نيجيريا للدخل القومي، وتوجد حقول نفط واسعة في جنوب نيجيريا، بالإضافة إلى بعض الحقول البحرية في خليج غينيا. وتعد نيجيريا من أهم الدول المنتجة والمصدرة للنفط، ومع ذلك تعتمد على شركات أجنبية لتشغيل آبار النفط، وتحصل الحكومة على أكثر من نصف الأرباح. وفى عام ١٩٧١ أنشأت الحكومة مؤسسة وطنية للتنقيب عن النفط وإنتاجه، وفى السنة نفسها انضمت نيجيريا إلى منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك). [٣]

ولدى نيجيريا احتياطي هائل من الغاز الطبيعي هو الأكبر في القارة الإفريقية، وتحتل المرتبة الثانية عشرة عالميا لإنتاج الغاز. كما توجد في هضبة جوس بوسط نيجيريا مناجم مهمة للقصدير. وتشمل الموارد الطبيعية الأخرى المهمة في نيجيريا الذهب

---

(١) حكيم الادي نجم الدين، تاريخ نيجيريا والطريق نحو الاستقلال، على الرابط
https://www.najimdeen.com/201810//history-of-nigeria-independence-1960.html

(٢) حكيم نجم الدين، تاريخ نيجيريا، على الرابط https://www.marefa.org/

(٣) محمد إسماعيل، نيجيريا بين محفزات التنمية ومعوقاتها،على الرابط
https://www.siyassa.org.eg/News/21796.aspx .

والفحم الحجري، وخام الحديد والرصاص، والحجر الجيري، والزنك. وتعد نيجيريا من أهم الدول المنتجة للفول السوداني في العالم، كما تحتل المرتبة الثامنة عالميا في إنتاج الخشب لما تمتلكه من غابات واسعة. وهي أكبر اقتصاد في إفريقيا رغم أنّها سوق ناشئة ذات دخل متوسط، ولكن مع التوسع في قطاعات التصنيع، والمالية، والخدمات، والاتصالات، والتكنولوجيا، والترفيه، صنفت في المرتبة الثلاثين في أكبر اقتصاد في العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي. أعادت بعض الإصلاحات الاقتصادية نيجيريا إلى المسار الصحيح نحو تحقيق إمكاناتها الاقتصادية الكاملة وتضاعف إجمالي الناتج المحلي النيجيري وفقا لتعادل القوّة الشرائية ثلاث مرات تقريباً، وتضاعف نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي.(١)

تمتلك نيجيريا ثامن أكبر احتياطي للنفط الخام في العالم، وتاسع أكبر احتياطي للغاز الطبيعي، وعلى الرغم من أن عائدات النفط تسهم بثلثي إيرادات الدولة، فإن النفط يسهم بنحو ٩٪ فقط من الناتج المحلي الإجمالي، وعلى الرغم من أهمية قطاع البترول فلا تزال الإيرادات الحكومية تعتمد بشكل كبير على هذا القطاع، لكنه لا يزال جزءًا صغيرًا من الاقتصاد الكلي للبلاد. ورغم مرور اكثر من ٦٠ عاما على استقلالها (١٩٦٠)، فلا تزال نيجيريا تعاني من مشاكل اقتصادية عدة باقية من زمن الاستعمار، وعلى رأسها الفقر الناجم عن عدم الاستثمار الأمثل لثروات الدولة.(٢)

وفي عام ٢٠١٤ قدّر البنك الدولي النمو الاقتصادي في نيجيريا بأكثر من ٧٪، ووصفه بأحد الاقتصادات النامية، لكن مع ذلك لا يزال الناس يئنون تحت وطأة الفقر. فمعدل الفقر يفوق الـ٣٣٪ بحسب الأرقام الرسمية، فيما تدلي البيانات المستقلة بحقائق أخرى وتذهب إلى أن النسبة تتجاوز ٦٠٪ .(٣)

---

(١) زاهر رياض، تاريخ افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص٨٩.

(٢) ايمن شبانة، النفط الافريقي عندما تتحرك السياسة الامريكية وراء الموارد، مجلة قراءات افريقية، العدد ١١، اذار ٢٠١٢، ص٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٢-٨٣.

المحور الثاني : نيجيريا والاستعمار

يرجح أنّ التعدد العرقي والإثني يلعب دوره الهام في عدم استقرار الأوضاع في القارة الإفريقية، وأنّ اعتماد سياسات موحدة بين هذه الأعراق هو في الحقيقة الاتجاه نحو خوض صراعات جديدة.

من جهة أخرى يرفض الكثير من الباحثين في شأن الواقع الإفريقي توجيه الاهتمام نحو العوامل الداخلية لتحليل الوضع في إفريقيا دون الأخذ بالإعتبار للعوامل والأطراف الخارجية، ويعتبرون أنّ الحال في إفريقيا لا يمكن أن يكون نتيجة لتعدد الأعراق والديانات فقط، نظراً لأن القارة الإفريقية ليست الوحيدة التي تتعدد فيها الأعراق والديانات ولذلك يجب الأخذ بالاعتبار لعدّة جوانب تتفاعل فيما بينها لتولّد هذه الصراعات، والتعامل مع الأعراق كونها واجهة تتخفى وراءها الكثير من المصالح سواء داخلية أو خارجية وهي بمثابة ركيزة للسياسات الاقتصادية المعتمدة على الثروات الطبيعية، حيث تفضي هذه البرامج الاقتصادية المبنية على استغلال الموارد الطبيعية إلى نزاعات بين الشعوب والحكام الذين ينقسمون بين متواطئين ومناهضين للأطراف الخارجية الساعية لمصالحها. (١)

ويجدر الإشارة إلى أنّ الاهتمام التاريخي بالقارة السمراء ينضوي تحت مفهوم الحدود التي قام بتشييدها المستعمر لتحقيق مصالحه والمقصود هنا أنّ القارة الإفريقية بصورتها الحديثة ما هي إلا خريطة رسمها المستعمر خلال فترة الإستعمار. وسنتطرق الى الاحتلال البريطاني لدولة نيجيريا الواقعة غرب إفريقيا ولمحة صغيرة لبقية المستعمرين وتقسيم الحدود الإفريقية فيما بينهم.

- **الأسباب الإقتصادية للإستعمار البريطاني**

تمكنت البرتغال من الولوج إلى إفريقيا بحيث أخذت من الساحل الإفريقي مجالا

---

(١) عباس زكريا القاريء، الصراع بين العربية والإنكليزية في نيجيريا، المركز النيجيري للبحوث العربية، شمس للنشر والاعلام، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٢٣.

لأنشطتها التجارية وتاجرت بالأفارقة (تجارة الرقيق) في النشاط الزراعي للأمريكيتين، وقد كان النجاح البرتغالي مطمعا للدول الأوروبية الأخرى كفرنسا وبريطانيا وألمانيا. وفي وقت لاحق مثلت تجارة الرقيق في غرب إفريقيا في أوائل القرن السادس عشر عامودا هاما للنشاط الإقتصادي في الكثير من الدول وكان لبريطانيا النصيب المهم من هذه التجارة في مجالها الإقتصادي في ذلك الوقت، بحيث كان البحارة البريطانيين يقومون برحلات نحو شوطئ غرب إفريقيا لجلب الزنوج من هذه الدول، وكان القبطان الانجليزي جون هوكنز(John Hawkins) أحد المشهورين بنشاط تجارة العبيد من غرب إفريقيا، حيث قضى سنوات طويلة في هذا النشاط وقام برحلات عديدة لجلب الرقيق من أجل العمل في جزر الهند الغربية. (١)

حتى القرن الثامن عشر كان الإستغلال البريطاني لثروات دول غرب إفريقية قائما دون الحاجة لها بالدخول إلى القارة ولم يقتصر على الثروات الطبيعية فحسب بل تم استغلال الثروات البشرية لهذه الجهة من القارة لصالح الأعمال التجارية حيث امتلكت بريطانيا مجموعة اقتصادية تعمل بين غينيا وسيراليون، لذلك لم تر دافعاً من التوغّل مباشرة إلى القارة ما دامت أنشطتها تسير وفقاً لمصالحها. (٢)

كانت هذه الأوضاع مستقرة حتى حدوث الثورة الصناعية في بريطانيا، بحيث تغيرت الظروف الاقتصادية والسياسية وأصبحت بحاجة للدخول مباشرة إلى القارة الإفريقية خاصة بعد فقدانها لأسواق أمريكا الشمالية. وضمانا لاستمرار مصالحها انطلقت بريطانيا في القرن التاسع عشر إلى التوسع في غرب إفريقيا وتحديدا غانا ونيجيريا وسيراليون وغامبيا، حيث أنشئت إمبراطورية بحرية وتمكنت من بسط نفوذها ونيل النصيب الهام من ثروات هذه المستعمرات. وقد كان ذلك في إطار الصراع بين الأطراف الأوروبية حول الأراضي الإفريقية خصوصا بين بريطانيا وفرنسا. حيث شرع

(١) إبراهيم اشرف، الفكر الاستعماري العالمي، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠١٢، ص٦٧.

(٢) حمدي عبد الرحمن، التنافس الدولي في افريقيا، مجلة قراءات افريقية، العدد الثاني، أيلول ٢٠٠٤، ص٥١.

مؤتمر برلين هذا الصراع الأوروبي من خلال الدعوة لتحديد كل الأطراف مستعمراتها الإفريقية، أدّى ذلك لاحتدام الصراع ونشوب الحرب الباردة أو باستعمال السلاح. (١)

- الأسباب السياسية للاستعمار البريطاني

على الرغم ما تمتلكه دول القارة الإفريقية من ثروات تشكل مطمعا بالنسبة للكثير من الدول الاخرى فإنها لم تكن إلا مثالا للدول الأكثر معاناة من التخلف الإقتصادي والحكم الديكتاتوري نتيجة ضعف سياساتها، وقد كانت بريطانيا آنذاك في أوج ازدهارها الحضاري والاقتصادي لذلك قدمت نفسها كمنقذ لهذه الشعوب من خلال توسعها التجاري في غرب افريقيا كما سعت للقضاء على تجارة الرقيق في إفريقيا.

وجدير بالذكر أن الاهتمام البريطاني لم يكن بذلك القدر الكبير بالقارة الإفريقية سوى لكونها طريق الى الهند للأنشطة التجارية، لذلك لا تريد بريطانيا مزيدا من التوسع في إفريقيا تجنبا لمسؤوليات اخرى قد تقع على عاتقها نتيجة لذلك. بعدها شهدت الرؤيا البريطانية لإفريقيا تحولا جذريا، كان ذلك نتيجة تغير المشرفين على السلطة حيث لم تكن سياسة العزلة لبريطانيا حلاً ناجعاً لضمان مصلحة بريطانيا. وبمساندة بعض الأطراف في إفريقيا اتجهت بريطانيا نحو إنشاء إمبراطورية إفريقية للسيطرة على مستعمرات من إفريقيا وتم الاتفاق عام ١٨٩٠ بين فرنسا والانكليز حول شمال نيجيريا. (٢)

أمّا بخصوص تقسيم الحدود الافريقية فقد تراوحت السياسة الاستعمارية لبريطانيا بين منهجين، حيث انتهجت سياسة السلم في المناطق الشمالية من سيراليون وغانا وبعض بقاع اليوروبا في نيجيريا. وانتهجت سياسة القوة في مناطق أخرى خاصة في نيجيريا الشمالية. اعتمدت بريطانيا أساليب مختلفة في محاولتها الزحف على مجمل مناطق نيجيريا، وكان للمبشرين والقناصل وحكومة لاغوس دور في نجاح الاستعمار

(١) عبد الكريم قرين، السياسة الاستعمارية البريطانية في غرب افريقيا نيجيريا نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٤٣،جامعة خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦،ص٥٣.

(٢) سليم بن عراب، الاستعمار البريطاني في نيجيريا ١٨٦١-١٩٦٠: دوافع الاستعمار البريطاني لنيجيريا، دراسات افريقية، الجزائر، د.ت، ص٧٨.

البريطاني لمناطق اليوروبا، حيث كانت لاغوس نقطة الانطلاق نحو أغلب بلاد اليوروبا التي ترى أنّها في حاجة إلى المعاهدات التي أبرمتها بريطانيا وأنّها تقضي جزءاً كبيراً من مصالحها خاصة وأنّها في إطار السلم. وقد أتت الحاجة لبريطانيا في انتهاج سياسة الحرب عندما لقيت المقاومة من منطقة ايجيبو حيث شُنت معركة بين الطرفين كسبتها بريطانيا لتطور أسلحتها و لذلك لم تجد بعض المناطق الأخرى من اليوروبا (أبيوكوتا، إيبادان، إيكيتي، إيجيسا، الأويو خيارا اخر غير الخضوع للاستعمار البريطاني في الفترة الممتدة بين ١٨٩٣ و ١٨٩٩. (١)

واختلف زعماء منطقة الدلتا الخاصة بنهر النيجر في نيجيريا فيما بينهم حول مسألة الخضوع للاستعمار البريطاني، حيث تشبث بعض القادة في حقهم في ممارسة السيادة في مناطقهم وتنظيم أنشطتهم التجارية بأنفسهم دون تدخل من الأطراف الأخرى، وما كان لهم إلا أن واجهوا المبشرين والقناصل البريطانيين. وكان الملك جاجا حاكم الأبوبو من أشهر القادة الذين وقفو في وجه الاستعمار البريطاني آنذاك وتشبث بموقفه مطالبا بدفع التجار البريطانيين الرسوم إلى أن اتهم بالإخلال بمعاهدة بريطانيا وعرقلة نشاطهم التجاري وحوكم في أكرا (عاصمة غانا) و نُفي إلى جزر الهند الغربية عام ١٨٨٧، وكان ذلك بعد ايهامه من طرف القنصل البريطاني جونستون أنهم سيقومون باجتماع ويغادر بعد انتهائه. وبعد هذه الأحداث لم يكن لدول الدلتا إلا قبول بريطانيا وانشئت اللجنة التي فرضها القنصل جونستون. (٢)

اعتمدت بريطانيا في غزوها لنيجريا الشمالية على الشركة الإفريقية الوطنية (Roy-al Niger Company) التي أسسها George Taubman في عام ١٨٧٩ وكانت أهداف هذه الشركة هو تعزيز السيطرة البريطانية على أقاليم النيجر. وفي عام ١٨٨٦ صدر مرسوم ملكي ينص على صلاحية إدارتها لمنطقة حوض التشاد وبعض المناطق الاخرى الداخلية و الساحلية، كما قام Taubman بالتوغل داخل نيجيريا من خلال

(١) المصدر نفسه،ص٨١.

(٢) زاهر رياض، الاستعمار الأوربي لافريقيا في العصر الحديث، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٩٨.

إحداث عدة مراكز تجارية بالاتفاق مع الزعماء المحليين لنيجيريا الشمالية. وتغيرت تسمية الشركة من الشركة الإفريقية الوطنية إلى شركة النيجر الملكية ومثلت أسابا العاصمة الإدارية لمدينة دلتا مركزاً لعملياتها.(١)

وخلافا للسياسة الدبلوماسية عموماً التي اعتمدتها بريطانيا في غزو مستعمراتها فقد انتهجت فرنسا سياسة التوسع العسكري مسيطرة بذلك على امبراطورية التكرور الإسلامية الواقعة في أعالي النيجر وإمبراطورية ساموري في وادي غينيا وانتهى الصراع حول النيجر بتوقيع اتفاقية عام ١٨٩٨ حددت من خلالها بريطانيا وفرنسا مجال استعمارهما. كما احتد الصراع بين ألمانيا وبريطانيا حول ممتلكات سلطنة الزنجبار الى حين القيام باتفاق عام ١٨٨٦ م ينص على تقسيم المستعمرة بين بريطانيا وألمانيا واستمر ذلك حتى توقيع اتفاقية هيلوجلاند عام ١٨٩٠ حيث تمكنت بريطانيا من غزو داخلي امتد الى بحيرة نيانزا فيكتوري.(٢)

وأفضى هذا التقسيم إلى كل من محمية شرق إفريقيا الألمانية ومحمية شرق إفريقيا البريطانية دون مراعاة للانقسامات العرقية أو النزاعات في هذه المناطق. وفي وقت لاحق احتلّت فرنسا كلّ من تاجورة وجيبوتي، وسيطرت إيطاليا على ميناء مصوع، لتقوم بريطانيا فيما بعد باحتلال زيلع و بربرة عام ١٨٨٤ م. وأضافت إيطاليا فيما بعد أرضاً جديدة إلى مستعمراتها سميت بالصومال الإيطالية وذلك إثر توقيع اتفاقية مع بريطانيا شرعت هذا التقسيم الحدودي. وانقسمت الصومال بذلك بين كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا لتصبح التسميات : الصومال البريطاني، الصومال الإيطالي، الصومال الفرنسي.(٣)

وبالتدقيق في التقسيم الاستعماري للقارة الإفريقية بين المستعمرين الأوروبيين فإنه يتبين هامشية التقسيم و وهمية الحدود التي وضعها السياسيون في خضم الصراع

(١) عبد الكريم قرين، المصدر نفسه، ص٦٠ .

(٢) سليم بن عراب، المصدر نفسه، ص٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٩٨.

حول مناطق بسط النفوذ حيث تحد بين بعض دولها أنهار أو مراعي وقبائل هي في الحقيقة لا تعتبر فاصلاً رسمياً بين هذه المناطق حيث اعتبر زارتمان (William Zart-men) أن المعضلة ليست في طبيعة الحدود وإنما التنوع العرقي واللغوي والثقافي فإن انعدام الحدود أو شبه تواجدها سيؤدي حتما إلى الصراعات التي تشهدها إفريقيا اليوم واختلال تماسك الدولة القومية .

لذلك فإنّ الاستعمار في إفريقيا تمكّن من بناء أزمة أزلية لازالت تدفع ثمنها الشعوب السمراء إلى اليوم نتيجة للتقسيمات المتنافرة فكانت الانقلابات العسكرية والتنظيمات الإرهابية والمافيا وضعف المنظومة الاقتصادية والسياسة والفقرهو مصير الدول الإفريقية.[١]

وفي عام ١٩٠٠ أعلنت بريطانيا قيام محمية نيجيريا الشمالية، وعين السفير فريدريك لوغارد مندوبا ساميا عليها، وفي عام ١٩٠٣ تم احتلال كانو وسوكوتو، واستمر حكم محمية نيجيريا الشمالية على يد الامراء الفولانيين يساعدهم ضباط بريطانيون. اما محمية نيجيريا الجنوبية فقد دخلها الإنكليز بحجة حماية أحد الامراء الذي تنازل عن لاغوس للإنكليز وأصبحت قاعدة لهم يتوغلون منها للبلاد، بعدها أُدمجت المحمية الجنوبية بمستعمرة لاغوس. وفي عام ١٩١٤ جاء الحاكم الإنكليزي لوغارد الذي جعل المحميتين مستعمرة ومحمية نيجيريا، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى بسط الإنكليز حكمهم على الأقسام الغربية للكاميرون، ثم تولت ادارتها عام ١٩٢٤ كجزء من نيجيريا .[٢]

(١) عبد الكريم قرين، المصدر نفسه، ص٧٥ .

(٢) سليم بن عراب، المصدر نفسه، ص١٠١ .

المحور الثالث : الحركة الوطنية النيجيرية ضد الاحتلال

بدأت الحركة الوطنية بتأسيس أول منظمة سياسية عام ١٩٢٣ وهو الحزب القومي الديمقراطي برئاسة هربرت ماكولي في لاغوس والذي انحصر نشاطه فيها للحصول على رئاسة بلدية لاغوس، وكذلك يوجد الاتحاد الشعبي الذي اسسه الدكتور راندال واتحاد الشباب النيجيري الذي اسسه الدكتور اوريساديب، رغم هذا إلا أننا نجد أن هذه الأحزاب لم يكن لها هدف سياسي للاستقلال وإنّما الحصول على الأصوات في الانتخابات البلدية.(١)

وفي عام ١٩٣٨ برز ناندي ازيكوي الذي وضع ميثاق للشباب النيجيري في بناء دولة جديدة، ممّا أدّى الى فوزه بانتخابات مجالس البلدية، وفي اثناء الحرب العالمية الثانية قدم ازيكوي مذكرة الى الحكومة النيجيرية يدعو الى الوحدة بين أجزاء نيجيريا وإنهاء الاستعمار، وتأسيس إدارة وطنية لمدة عشر سنوات يخلفها حكومة وطنية لمدة خمس سنوات تحصل نيجيريا في نهايتها على الاستقلال، كان لهذه المذكرة أثر كبير في كل نيجيريا افضت الى تأسيس حزب المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون ومركزه في لاغوس، كانت مطالب هذا الحزب الانتخاب المباشر لكل بالغ في نيجيريا، وتعيين وزراء من الوطنيين لادارة البلاد، والمطالبة بالحكم الذاتي وتوحيد البلاد. كما كان هناك حزب جماعة العمل وزعيمه اوباكيمي اواولو ومركزه مدينة ايبادان الذي طالب بمحاربة الاستعمار وحدد تاريخ الحكم الذاتي لنيجيريا عام ١٩٥٦، وكان الزعيم اواولو رئيسا لوزراء نيجيريا الغربية إلا أنّ هذا الحزب أخفق في انتخابات عام ١٩٥٩، ونال حزب شعب الوسط المؤيّد لحزب المجلس الوطني في غرب نيجيريا وزعيمه صامويل اكنيتولا الأكثرية في الانتخابات، فشكّل الوزارة واصبح اواولو زعيماً للمعارضة.(٢)

أمّا بالنسبة للدساتير التي وضعت في نيجيريا، فبعد الحرب العالمية الثانية وتحديداً عام ١٩٤٦ صدر دستور قسم الجنوب إلى مقاطعتين شرقية وغربية، وأقام برلمانات

(١) محمود شاكر، نيجيريا، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، ط٢، لبنان، ١٩٧١، ص٨٤-٨٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٩١-٩٢.

للمقاطعات الشمالية والشرقية والغربية يشرف عليها مجلس تشريعي مركزي.[١]

وفي عام ١٩٥١ طلبت المقاطعة الشمالية أن يكون تمثيلها في المجلس التشريعي مماثل للشرقية والغربية، وفي نفس العام صدر دستور يدعو إلى قيام حكومة اتحادية شبه مسؤولة تتمتع بنوع من الاستقلال الإقليمي.[٢]

جرت الانتخابات عام ١٩٥٦ وبرز هيئة مؤتمر الشمال كحزب مسيطر في الشمال بزعامة الحاج احمد بيللو، وحزب المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون في الشرق بزعامة ناندي ازيكوي، وجماعة العمل في الغرب بزعامة اوباكيمي اواولو، واتفق حزبا هيئة الشمال وجماعة العمل على تسلم الحكم ومطالبين بانشاء حكومات إقليمية، إلا أنّ جهودهم باءت بالفشل وانفصل الحزبان وألغي الدستور لتأمين استقلال إقليمي أكبر.[٣]

أعيدت الانتخابات وفاز حزب هيئة مؤتمر الشمال بأكثرية المقاعد، وأخفقت جماعة العمل بينما فاز حزب المجلس الوطني في الشرق والغرب، وتشكّلت وزارة اتحادية ائتلافيّة من كلا الحزبين. وعُيّن أبو بكر نقاوة رئيساً للوزراء الذي كان يشغل قبلها منصب وزير المواصلات، وفي أيار عام ١٩٥٧ قرّر المجلس النيابي الاتحادي باستقلال نيجيريا عام ١٩٥٩، وفعلاً استقلّ الإقليم الشمالي في ١٥ آذار عام ١٩٥٩.[٤]

أمّا بخصوص استقلال نيجيريا كاملاً فقد أكدت الحكومة البريطانية أنّها توافق

---

(١) تاريخ نيجيريا.. والطريق نحو الاستقلال:
http://najimdeen.com/ar/history-of-nigeria-independence-1960/

(٢) الصراع الطائفي في نيجيريا: نموذج لتأثير التغيرات المناخية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٨،على الرابط:
https://acpss.ahram.org.eg/News/16775.aspx

(٣) محمود شاكر، المصدر نفسه، ص٩٣-٩٤.

(٤) موسى مخول، موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين افريقيا انموذجا، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت،٢٠٠٧، ص٢٨٨-٢٩٠.

على قرار الاستقلال شرط أن يصدر ذلك القرار عن مجلس نيابي اتحادي يتم انتخابه من جديد. وفعلاً جرت الانتخابات عام ١٩٥٩ وبالاقتراع السري وتخلّى اواولو وازيكوي عن منصبيهما كرئيسيين إقليميين من أجل الفوز بالانتخابات البرلمانية، وفاز حزب هيئة مؤتمر الشمال والمجلس الوطني وتألّفت الحكومة من الحزبين برئاسة الحاج أبو بكر نقاوة وضمت ١٠ أعضاء من هيئة الشمال و٧ أعضاء من المجلس الوطني وعضوين من حزب الأحرار. وفي كانون الثاني عام ١٩٦٠ طرحت قضية الاستقلال لنيجيريا وقد اتخذ القرار بالاجماع، وهكذا أصبح الاتحاد دولة مستقلة ضمن الكومنولث، وبقيت تحت رئاسة ملكة بريطانيا، وعين ناندي ازيكوي حاكماًعامّاً للبلاد مع بقاء أبو بكر نقاوة في منصبه كرئيس للحكومة .[١]

وبعد انقضاء ثلاث سنوات أي في عام ١٩٦٣ وافق البرلمان النيجيري على دستور جمهوري يعلن نيجيريا جمهورية اتحادية ضمن الكومنولث من اول تشرين الأول عام ١٩٦٣. بموجب هذا الدستور تنازلت ملكة بريطانيا عن رئاسة دولة نيجيريا، وتقرر ان يتم انتخاب الرئيس من قبل أعضاء مجلس الشيوخ ومجلس النواب ولمدة خمس سنوات، وأنّ رئيس الوزراء لا يجوز عزله من قبل رئيس الدولة الا في حالة حجب الثقة عنه من قبل مجلس النواب . وانتخب المجلس ناندي ازيكوي رئيسا للجمهورية وهو منصب شرفي، وأبو بكر نقاوة بقي رئيسا للوزراء، وشكل الإقليم الغربي الأوسط نتيجة الاستفتاء العام.[٢]

أمّا الجيش فقد كان قائده إنكليزياً في السنوات الأولى للاستقلال ثم استبدل بقائد نيجيري هو جونسون ايرونسي، فضلاً عن وجود عشر ضباط إنكليز كمستشارين على اعتبار أن البلاد لم يمض على استقلالها أكثر من خمس سنوات. كما بذل الإنكليز جهدهم لإقامة تحالف بين الشرق والغرب للوقوف بوجه الشمال ولكنهم فشلوا .[٣]

(١) المصدر نفسه، ص٢٩٢.

(٢) محمود شاكر، المصدر نفسه، ص٩٨.

(٣) خديجة هابة، التنوع الاثني واثره على الوطني في نيجيريا، مجلة الباحث للعلوم الإنسانية، مجلد

بدأت الاشاعات تظهر ضد الحكومة الاتحادية، إذ أعلن أنّها عبثت بأرقام إحصاء عام ١٩٦٣ لتؤكد سيطرة الشمال على البرلمان الاتحادي، وأنّها المسؤولة عن سجن زعيم المعارضة في الإقليم الغربي اواولو، وأنّها تلاعبت بانتخابات عام ١٩٦٤ لدرجة أنّ جماعة العمل قاطعت الانتخابات وهدد الإقليم الشرقي بالانفصال، وأصبح الوضع أكثر سوءاً في الانتخابات الإقليمية في الإقليم الغربي عام ١٩٦٥ حيث فاز حزب شعب الوسط الذي يتزعمه صموئيل اكنيتولا الذي كان مؤيداً للتحالف مع الشمال، ممّا دفع جماعة العمل والمجلس الوطني بأعمال الفوضى والقتل في الإقليم الغربي، أدّت إلى قتل أحمد بيللو عام ١٩٦٦. وفي لاغوس العاصمة الاتحادية تمّ اختطاف أبو بكر نقاوة ووزير المالية فستوس اوكوتي ايبو ونقلوهم بعيداً وبقوا مختفين إلى أن تمّ قتلهم بعد أيام.(١)

من جهة أخرى ادّعى قائد الجيش ايرونسي بأنّه قام بانقلاب مضادٍ لحركة التمرّد، وعمل على إيقاف الدستور، وألغى الحكومة الاتحادية والحكومات الإقليمية، وعيّن حاكماً عسكريّاً لكلّ إقليم، وجعل الشرطة الإقليمية تخضع للمفتش العام للشرطة في العاصمة الاتحاديّة بدلاً من خضوعها للسلطات الإقليمية. وبذلك خضعت البلاد للحكم العسكري.(٢)

- **الحرب الأهلية النيجيرية (حرب بيافرا) عام ١٩٦٧ وتداعياتها**

تُصنّف حرب بيافرا، أو ما يُعرف باسم (الحرب الأهلية النيجيرية) من الأزمات العصيبة التي عرفتها نيجيريا في وقتٍ مبكرٍ من تاريخ الاستقلال عن المستعمر البريطاني في ١٩٦٠، وشكّلت حرب بيافرا تمهيداً لسلسلة من الأزمات رافقت مسار الدولة في تاريخها السياسي، وقد استمرت حرب بيافرا حوالي ثلاث سنوات، من عام ١٩٦٧وحتى عام ١٩٧٠، وهو تاريخ سيطرة الحكومة المركزية على الإقليم، وكسر شوكة الانفصاليين الذين اختاروا الأقاليم الجنوبية والشرقية (منطقة بيافرا) عاصمة

= ١٣، العدد ٤، جامعة قاصدي مرقلة، الجزائر، ٢٠٢١، ص١٦٠-١٦٢.

(١) المصدر نفسه، ص١٦٤.

(2) https://www.chathamhouse.org/202206//democracy-nigeria

لدولتهم الجديدة، والخاصة من عِرق الإيبو، لكن (جمهورية بيافرا) لم تدم إلا مدّة قصيرة، ولم تحظ إلا باعتراف عددٍ قليلٍ من الدول، منها ما هو داخل الجوار الإقليمي من القارة الإفريقية ومنها ما هو خارج القارة، وهي: البرتغال، والكيان الصهيوني، وهايتي، والجابون، وكوت ديفوار، وتنزانيا، وزامبيا.(١)

وترجع أسباب التمرّد المسلّح والحرب في منطقة بيافرا إلى عدة عوامل، منها: التعدد العرقي، والاختلاف العقائدي بين القبائل المسلمة من الهوسا وبعضٍ من اليوربا والإيبو ذات الغالبية المسيحية، حيث أدّى هذا الاختلاف دوراً كبيراً في زعزعة استقرار الدولة النيجيرية، وعمّق الفرقة بين أبنائها، إضافة إلى التركة التي ورثها الشعب النيجيري من المستعمر البريطاني الذي ساهم بدوره في تشتيت البلد من منطلق مبادئه الاستعمارية (فرّق تسد).(٢)

وما زاد من حدّة الأزمة، والمطالبة بالانفصال وإعلان جمهورية بيافرا، الإجراءات السياسية التي اتبعها قادة الانقلاب الجدد بقيادة يعقوب جون عندما أصدر مرسوماً في ٢٤ أيار عام ١٩٦٦ سعى من خلاله إلى إنهاء النظام الفيدرالي وتوحيد البلاد.(٣)

أما تداعيات الحرب فتمثّلت في عدد كبير من الضحايا، والذي قُدّر ما بين مليون إلى مليونين قتيل، وفي تشريد الأسر، الأمر الذي خلّف عدداً كبيراً من النازحين

---

(١) بشير شايب، حرب بيافرا ١٩٦٧-١٩٧٠الدروس والعبر، موقع المجلة الافريقية للعلوم السياسية، على الرابط

http://www.maspolitiques.com/mas/index.php?option=com_content&view=article&id=114:-g-&catid=11:201045-55-22-09-12-

(٢) بطرس بطرس غالي: الحركة الانفصالية في نيجيريا (قضية بيافرا)، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، منشورات الأهرام الرقمي، على الرابط:

sylvie fanchett : «le DELTA du niger (nigeria) rivalités pouvoir revendication territoriales et exploitation pétroliere». la découverte Hérodote / 2066 – n° 121 , pp. 193 , 194.

(٣) بشير شايب، المصدر نفسه.

واللاجئين، غير أنّ الملاحظ في تلك المرحلة غياب دور منظمة الوحدة الإفريقية (الاتحاد الإفريقي)، لأسباب عدّة، منها: تباين الرؤى والانقسام بين الدول الإفريقية الأعضاء بين مَن يؤيد ويدعم الانفصاليين ومَن يعارض ذلك. ويمكن أن نسجّل بعضاً من النتائج التي أعقبت انتهاء أزمة بيافرا :[١]

– إنّ انتهاء الحرب كان بفعل قوة سلاح النظام الفيدرالي العسكري الحاكم آنذاك، غير أنّ تلك النهاية لم توقف الكراهية المتبادلة بين قبائل الشرق وقبائل الشمال، ولم تساهم حتى في إيجاد حلول لمشاكل الدولة الفيدرالية على المستويات الاجتماعية منها والثقافية.

– غيّرت المؤسسة العسكرية الحاكمة من سياستها بشكلٍ أكثر واقعية للتعاطي مع الإشكالات الوطنية في سعيٍ لدفع التحديات المحدقة بالبلد، وتمثلت تلك السياسة في حرص الرئيس يعقوب جون الحاكم العسكري آنذاك على أن يكون اختيار الحاكم العسكريّ من قِبل القبيلة التي تمثّل الأغلبية في كلّ ولاية من ولايات الدولة. وأيضاً ضمّ المجلس التنفيذي الفيدرالي بين أعضائه وزيرين من قبائل الإيبو وهما: وزير التجارة بريجز، ووزير الزراعة الدكتور ج. اوكيزي.

– في الجانب الاقتصادي اهتمت الحكومة المركزية بمسألة تحقيق انتعاشٍ اقتصاديٍّ، خصوصاً في المناطق التي انطلقت منها الحرب (مناطق الإيبو)، وقد ساهمت سيطرة الدولة على الانفصاليين في إعادة الأمن والاستقرار في المنطقة، ومن خلالها استثمرت نيجيريا وقتها، الأمر الذي مكّن البلد من أن تصبح القوة الثانية إفريقيّاً في إنتاج النفط، والسادسة على المستوى العالمي.[٢]

ممّا مهد الطريق من جديد إلى انقلاب آخر عام ١٩٧٥ رأى في عودة الحكم للمدنيين ضرورة، وقد رافق هذا الانقلاب إصلاحات عدة من حيث الهيكل والتنظيم

---

(١) بطرس بطرس غالي، المصدر نفسه.

(2)https://qiraatafrican.com/11768/أزمة-الاندماج-الوطني-في-إفريقيا-نيجير/

والدور، إلى جانب خفض الإنفاق العسكري وميزانية الجيش، ويرجع ذلك التحول بدرجة كبيرة إلى شخص أوباسنجو الذي يُنظر إليه كحكيم وعقلية نافذة للانتقال للحكم المدني، وهو ما قد تم بانتخاب الشيخ شيجاري، وهو مسلم شمالي. وكان هذا التحول تعبيرًا عن رغبة قوية من قبل العسكريين في الانتقال إلى الحكم المدني، مدعومة برغبة مدنية قوية. تولّى الشيخ شيجاري الحكم عام ١٩٧٩، عقب انتخابات جرت، ورغم هذه التحديات التي تولى فيها السلطة حول التنمية السياسية والاقتصادية، إلا أنّ النظام زاوج بين الفساد وسوء القيادة، فتزعزع المركز المالي والاقتصادي للدولة، وكانت أكثر التجارب فوضى بالتنظيم والفساد السياسي؛ فقد ضاعف النظام الدين الخارجي، إلى جانب زيادة التوترات والصراعات الدينية الدامية ممّا أفقد النظام شرعيته، وهو ما أفسح الطريق من جديد لتدخل الجيش مرة أخرى[١].

وشهدت هذه الفترة عمليات فساد سياسي وانتخابي كبير من خلال التلاعب بقوائم الانتخابات، وعدم السماح لسكان مناطق معينة بالإدلاء بأصواتهم، إلى جانب تقديم انتخابات الرئاسة، وتوجيه كل مؤسسات الدولة لدعم توجهات النظام الحاكم، ما أكد شكلية العملية الانتخابية وغلبة مفهوم الانتقاء على مفهوم الانتخاب الحقيقي الشعبي.[٢]

أدّت الى حدوث انقلاب آخر عام ١٩٨٤ وتولّى محمد بخاري السلطة، إلا أنّه لم يستمر سوى أقلّ من عام، فقد قام بابانجيدا بانقلاب عام ١٩٨٥، أرغم فيه بخاري بالتخلّي عن السلطة لصالحه. ومن الجدير بالذكر أنّ الانقلاب على بخاري لم يكن بسبب الاستياء الشعبي أو معارضة لسياساته، ولكن لسخط ضباط الجيش لفشل بخاري في منحهم مناصب سياسية. كان بابانجيدا قد وعد بانتخابات ديمقراطية عقب استقرار البلاد، إلا أنّه استطاع أن يؤجلها لأكثر من ثماني سنوات، ولكنه رضخ في النهاية لعوامل عدة بعضها داخلي (يتعلق بالقوى الداخلية) والآخر خارجي متمثل بهيكل النظام

(1) https://www.aljazeera.net/news/2012/4/16/أفريقيا-تاريخ-حافل-بالانقلابات

(٢) المصدر نفسه.

الدولي الجديد، وممارسة بعض الضغوط تجاهه كخفض المساعدات، فجرت انتخابات فاز فيها مسعود أبيولا من اليوروبا في الجنوب، إلا أنّه ألغى نتائج هذه الانتخابات؛ ما ولّد سخطاً شعبيًا كبيرًا أضطر أمامه للتخّلي عن الحكم لحكومة مدنية ،سرعان ما أُنقلب عليها هي الأخرى عام ١٩٩٣ ليباشر الزعيم ساني أباتشا مهمة الحكم في نيجيريا.(١)

استمرّ أباتشا في نفس سياسات سلفه فيما يتعلق بعرقلة التحوّل الديمقراطي، ومحاولات الفساد والمحسوبية فقد وعد بانتخابات عام ١٩٩٨، وعمد إلى تأسيس خمسة أحزاب موالية له، وقد رشحته هذه الأحزاب الخمسة دعمًا للاستقرار وحاجة البلاد إلى حاكم قوي، وقد عارضه في ذلك حتى أعضاء من المقربين له من النخبة الحاكمة، إلا أنّ الأمر قد تغيّر بموت مفاجئ للزعيم ما فتح الباب مرة أخرى أمام انتخابات ديمقراطية جديدة. حينها تول عبد السلام أبو بكر مقاليد الأمور عام ١٩٩٨ ليصر على برنامج تحول ديمقراطي يسلم الحكم للمدنين بعد عام واحد فقط، كما أعلن حاجة البلاد للديمقراطية أكثر من أي شيءٍ آخر، وبدى ذلك واضحًا في نيته للتهدئة للسياسية وإخراج بعض المعتقلين والسماح بإنشاء الأحزاب، بالإضافة إلى إبعاد بعض العسكريين عن المناصب السياسية.(٢)

تعرّضت نيجيريا لعدّة انقلابات وأزمات خلال العقود، إلى أن توفي الجنرال ساني أباتشا، وحينها تولّى الجنرال عبد السلام أبو بكر الرئاسة ووعد بنقل السلطة إلى المدنيين، أسفر ذلك عن إجراء انتخابات رئاسية عام ١٩٩٩، فاز خلالها أوباسانجو، معيدا بذلك نيجيريا إلى الحكم المدني بعد فترة الانقلابات، واعُتمد الدستور الرئاسي الفدرالي في ٢٩ أيار ١٩٩٩.(٣)

---

(١) شيماء محي الدين، الانتخابات والاستقرار السياسي في نيجيريا، مجلة الشؤون الافريقية، المجلد ٢، العدد ٧، ٢٠١٤، ص٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٤.

(٣) بوكو حرام القاعدة في قلب افريقيا، بوابة الحركات الإسلامية، منشور بتاريخ ١-٢-٢٠١٤ على الرابط http://www.islamist-movements.com/2278

في عام ٢٠٠٢ ظهرت بشمال نيجيريا جماعة "بوكو حرام"، وهي جماعة إسلامية مسلحة، قادها محمد يوسف الذي اغتيل لاحقا، وتعني تسميتها بلهجة قبائل الهوسا «التعليم الغربي حرام». وتعبّر الجماعة عن رفضها المناهج الغربية وتدعو لتطبيق الشريعة الإسلامية بعموم البلاد. بدأت بوكو حرام نشاطها الفعلي عام ٢٠٠٤ عقب انتقالها إلى ولاية يوبي على الحدود مع النيجر، حيث شنت عمليات ضد المؤسسات الأمنية النيجيرية والمدنيين ونفذت سلسلة من الهجمات والتفجيرات شمال شرق نيجيريا. نشأت الجماعة على يد مدرس الدين "محمد يوسف". وقد حفظ القرآن وتابع العلم الشرعي بمفرده، وانضم إلى جماعة الإخوان المسلمين في نيجيريا، وتلقى العلم على يد أحد الشيوخ، ثم انفصلت هذه الحركة وانشقت ليؤسس محمد يوسف مدرسته للدعوة والجهاد، ثم بدأ الأمر بمجموعة دروس، انتهت بهم إلى أنّ الإدارة المدنية غير قابلة للإصلاح، وأن عليهم اتباع سنة النبي في الهجرة، ثم شدوا الرحال إلى أحد مناطق الشمال الشرقي "كامونا" في "يوبي" واتخذوها عاصمة لهم، وأعلنوا قيام خلافتهم لتمثل بذلك هذه الجماعة دولة داخل الدولة، يبدأ معها الصراع المسلح بين الجماعة والدولة. تتبنى بوكو حرام استراتيجية عامة في تحقيق أهدافها واستمرار بقائها من خلال جملة من الأساليب التي تتسم بالتطور والذكاء، وتقوم على قراءة جيدة للواقع وتحدياته فتهاجم تارة وتفاوض تارة أخرى[١].

تطورت العمليات من المواجهات المباشرة ٢٠٠٢ – ٢٠٠٩، إلى أساليب أخرى، تعتمد أساسًا على الكر والفر والتشتيت، وكان هذا التحول المهم على يد أميرها الجديد "أبو بكر شيكو"، والذي تولى الإمارة بعد قتل الزعيم يوسف. واعتمد "شيكو" في السيطرة على نمط من القيادة الفضفاضة التي تجعلها أقرب لعمل الخلايا أو مجموعات العمل المصغرة، والتي أعطت لنشاط الجماعة تجددًا، وجعلته أقل خسارة. ومنذ ذلك الحين، استمرت عمليات الجماعة بصورها المختلفة، المتمثلة في القتل والاختطاف

(١) أحمد مرتضى، جماعة بوكو حرام: نشأتها ومبادئها وأعملها في نيجيريا، قراءات إفريقية، العدد ١٢، ٢٠١٢، ص ١٢ – ٢٤.

والتفجير، بيد أنه كانت أهم هذه الأنشطة هو حادثة "اختطاف التلميذات الـ ٢٢٣" عام ٢٠١٤، وهو ما لفت الأنظار إلى هذه الجماعة كتنظيم قوى في غرب إفريقيا.(١)

استمر التنظيم في عملياته بين الاستمرارية تارة، والانقطاع والتراجع تارة أخرى، والسبب في ذلك هو تلك التحديات التي يتعرض لها بقاء التنظيم، أهما التدخل الدولي، أو الحرب التي توقدها الحكومات الإقليمية مدعوة بالقوى الغربية ضد التنظيمات الإرهابية، والانقسام الناشئ بعد مبايعة الجماعة لداعش؛ إذ أُعلن عن زعيمين تنتمي لكل منهما فئة مختلفة، مجموعة شيكو، ومجموعة بروناري. وفي أب ٢٠١٦، أعلنت الجماعة صفقة مع الحكومة أُطلق على إثرها سراح ٨٢ تلميذة، ولكن تظل المأساة مستمرة والعمليات قائمة، والحرب ضد التنظيم عاملة، وهو ما يجعل انتهاء الجماعة أو إعادة ضبط اتجاهاتها أمرًا لا زال مبكرًا الحديث عنه.(٢)

وعقب انتهاء الولاية الثانية لأوباسانجو، تسلم عضو حزب الشعب الديمقراطي عمر يارادوا مقاليد الحكم في ٢٩ أيار٢٠٠٧، وكان أول رئيس مدني يتسلم الرئاسة من مدني مثله، وتعهد بمواصلة الإصلاحات الاقتصادية خلفا لسلفه.

بعد تدهور الحالة الصحية ليارادوا، تولى غولادك جوناثان منصب نائب الرئيس ثم انتخب في ١٦ نيسان٢٠١١ رئيسا للبلاد، غير أنّ منافسه من حزب المؤتمر التقدمي المعارض، محمد بخاري، طعن في نتائج الانتخابات وأدى ذلك إلى اندلاع أعمال عنف أوقعت مئات القتلى. وبعد الولاية الأولى لجوناثان، خسر السباق الانتخابي لصالح منافسه بخاري، الذي فاز في ٢١ ولاية من أصل ٣٦ متقدما على خصمه بحوالي ٢,٦ مليون صوت وتقلد الحكم لـ٨ سنوات.

وفي عام ٢٠٢٣، وُصفت الانتخابات العامة التي جرت بأنها الأهم منذ استقلال البلاد ومنذ بدء التجربة الديمقراطية والتعددية السياسية لها، فاز خلالها المرشح عن

---

(١) المصدر نفسه.

(2)https://www.almayadeen.net/articles/الانتخابات-الرئاسية-في-نيجيريا:-قضايا-وتوقعات

حزب المؤتمر التقدمي الحاكم، بولا أحمد تينوبو، بالسباق الرئاسي ليتقلّد الحكم ٤ سنوات.[١]

إنّ تاريخ نيجريا ما بعد الاستعمار أثبت أنّه من الصعب التمييز بين النوعيين من الأنظمة المدنية والعسكرية، ويُعزى ذلك إلى أنّ ثمّة سمات تتحد على أساسها طبيعة النظم، فإذا كانت النخبة عسكرية تُهيمن على صنع القرار، واعتماد النظام في بقائه واستمراره على القوات المسلحة بهذا الشكل يحمل الصفة العسكرية كما أنّ نمط الحكم المختلط المتبع في نيجيريا يوضح أن العسكريين لا يتولون السلطة بمفردهم، بل بمعاونة مدنية.

وتُفسر الانقلابات بصورة عامة في إفريقيا بحالة الفراغ السياسي، وضعف السلطة المدنية، وعدم الاستقرار في الأوضاع الاقتصادية والسياسية، وتردي الأوضاع الاجتماعية. إلا أنّه في النهاية يصعب الوصول لنظرية عامة في تدخل الجيوش في السياسة في غرب إفريقيا، فكل تدخل له مبرراته ومسوغاته.

(١) المصدر نفسه.

الخاتمة

تتبوأ إشكالية بناء الدولة في إفريقيا اهتماماً بالغاً لدى الأكاديميين والباحثين، خصوصاً في الدراسات الاجتماعية والسياسية، إضافة إلى المناظرات الواسعة التي حظيت بها داخل الأدبيات الإفريقية، والتي تزامنت مع رحيل المستعمر، إذ اتسمت هذه الفترة باستقلال العديد من الدول في العالم، ومن بينها الدول الإفريقية التي مارست عليها القوى الأوروبية الكبرى من خلال الاستعمار شتّى أنواع التهميش.

وقد تميّزت هذه المرحلة بقيام دولة ما بعد الاستعمار ، الدولة التي انصبّت جهود القائمين عليها في بناء مؤسساتها، والعمل على تحقيق المشاريع وخطط التنمية فيها، وقد سارت العديد من الدول الإفريقية على نظام (الحزب الواحد) كآلية لتجسيد بناء الدولة الوطنية المستقلة، وخطوة في تقوية أواصر الوحدة الوطنية بين مكوّنات الشعوب الإفريقية، لكن النتائج أظهرت فشل هذا النظام (الحزب الواحد) في تقوية مؤسسات الدولة، وفي ضمان الوحدة بين شرائحها، وقد أدّى ذلك الوضع للتدخلات المتكررة للمؤسسة العسكرية في الحياة السياسية، والقيام بانقلابات عسكرية للسيطرة على السلطة في عدة دول إفريقية، ومنها دولة نيجيريا .

تُعد نيجيريا حالة إفريقية مميزة في معطياتها وثرائها تستحق مزيدًا من الدراسة والتفصيل، وإن كان هذا التقرير هو فاتحة للاستكمال وتتبع تطورات هذه الدولة من جوانب أخرى عديدة؛ كالتنمية ومجالاتها الواسعة، والسياسات العامة بمعطياتها المختلفة.

النموذج النيجيري قائم على وضعيةٍ اجتماعيةٍ هشّة، ويتسم بالطابع القبلي والعرقي، ويعاني مشكلة الانفلات الأمني، وظاهرة عدم الاستقرار، هذه الظاهرة التي أعاقت بشكلٍ كبيرٍ تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد، حيث أثّر ذلك سلباً في أن تأخذ نيجيريا مكانتها المناسبة في إفريقيا والعالم، بسبب تنامي العنف والجريمة، ممّا قد يجرّ البلد إلى حربٍ أهلية في حالة عدم سيطرة الدولة على هذا الوضع المقلق، الذي

ارتفعت وتيرته بشكلٍ مهولٍ، خصوصاً في الآونة الأخيرة.

وتبقى آفاق الاستقرار جدّ محدودة في هذه الدولة الإفريقية نتيجة استمرار الأزمات فيها، وغياب سياسة حكومية مبنية على رؤية واضحة المعالم لمعالجتها.

ويتضح أيضا أنّ استقلال نيجيريا عن المستعمر الإنكليزي لم يترتب عليه بناء دولة وطنية قادرة على تحقيق نتائج ملموسة، وذلك على مستوى تنمية البلد اجتماعيّاً واقتصاديّاً، وصيانة وحدتها الوطنية بين مختلف الإثنيات العرقية والدينية التي تزخر بها البلد، وهو ما أدّى إلى إعاقة نمو واستقرار هذه الدولة برغم إمكانياتها الضخمة، وهو ما يكشف عمق الأزمة التي تعانيها نيجيريا، والمعضلات التي تقف عقبة أمام نهضتها.

ممّا يستدعي أن تضع نيجيريا سياسة وطنية بمشاركة مختلف مكوّناتها، تهدف بالأساس إلى تحقيق الاندماج وتقوية لُحمتها الوطنية، أي سياسة تمليها المصلحة العامّة للشعب النيجيري بدل أن تكون نابعة من إملاءات الدول الأجنبية، لأنّ بناء نيجيريا مهمّة تقع على عاتق الدولة والمجتمع والنخبة والقوى السياسية كافة.

المصادر

١) رمزي السوقي، دراسة عن الأوضاع في نيجيريا، منشور بتاريخ ٠٣/ ٠٤/ ٢٠١٢م، على الرابط/ www. ssnp. Info

٢) الإلوري، آدم عبد الله، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ٢٠١٤

٣) هشام نعمة فياض، نيجيريا دراسة في المكونات الاجتماعية والاقتصادية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٠٤،ص٥٦

٤) حكيم الادي نجم الدين، تاريخ نيجيريا والطريق نحو الاستقلال، على الرابط https://www.najimdeen. com/2018/10/history-of-nigeria-independence-1960.html

٥) حكيم نجم الدين، تاريخ نيجيريا، على الرابط https://www. /marefa.org

٦) محمد إسماعيل، نيجيريا بين محفزات التنمية ومعوقاتها، على الرابط https://www.siyassa.org.eg/News/21796.aspx

٧) زاهر رياض، تاريخ افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص٨٩.

٨) ٨- ايمن شبانة، النفط الافريقي عندما تتحرك السياسة الامريكية وراء الموارد، مجلة قراءات افريقية، العدد ١١، اذار ٢٠١٢،ص٧٩.

٩) عباس زكريا القاريء، الصراع بين العربية والإنكليزية في نيجيريا، المركز النيجيري للبحوث العربية، شمس للنشر والاعلام، القاهرة، ٢٠١٢،ص ٢٣.

١٠) إبراهيم اشرف، الفكر الاستعماري العالمي، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠١٢، ص٦٧.

١١) حمدي عبد الرحمن، التنافس الدولي في افريقيا، مجلة قراءات افريقية، العدد الثاني، أيلول ٢٠٠٤، ص٥١

١٢) عبد الكريم قرين، السياسة الاستعمارية البريطانية في غرب افريقيا نيجيريا نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ٤٣،جامعة خيضر بسكرة، الجزائر،

٢٠١٦،ص٥٣.

١٣) سليم بن عراب، الاستعمار البريطاني في نيجيريا ١٨٦١-١٩٦٠: دوافع الاستعمار البريطاني لنيجيريا، دراسات افريقية، الجزائر، د.ت، ص٧٨.

١٤) زاهر رياض، الاستعمار الأوربي لافريقيا في العصر الحديث، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٩٨

١٥) محمود شاكر، نيجيريا، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ،ط٢،لبنان،١٩٧١،ص ٨٤-٨٦.

١٦) تاريخ نيجيريا.. والطريق نحو الاستقلال:

http//:najimdeen.com/ar/history-of-nigeria-independence/1960-

١٧) الصراع الطائفي في نيجيريا: نموذج لتأثير التغيرات المناخية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٨،على الرابط:
https://acpss.ahram.org.eg/News/16775.aspx

١٨) موسى مخول، موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين افريقيا انموذجا، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت،٢٠٠٧،ص٢٨٨-٢٩٠

١٩) خديجة هابة، التنوع الاثني واثره على الوطني في نيجيريا، مجلة الباحث للعلوم الإنسانية، مجلد ١٣، العدد ٤، جامعة قاصدي مرقلة، الجزائر، ٢٠٢١، ص١٦٠-١٦٢.

20) https://www.chathamhouse.org/202206//democracy-nigeria

٢١) بشير شايب، حرب بيافرا ١٩٦٧-١٩٧٠الدروس والعبر، موقع المجلة الافريقية للعلوم السياسية، على الرابط

/moc.seuqitilopsam.www//:ptth_moc=noitpo?php.xedni/sam-g-:411=di&elcitra=weiv&tnetnoc54-55-22-90-21-0102:11=ditac&

٢٢) بطرس بطرس غالي: الحركة الانفصالية في نيجيريا (قضية بيافرا)، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، منشورات الأهرام الرقمي، على الرابط:

sylvie fanchett : «le DELTA du niger (nigeria) rivalités pou-

voir revendication territoriales et exploitation pétroliere». la découverte Hérodote / 2066 – n° 121 , pp. 193 , 194.

23) https://qiraatafrican.com/11768-/أزمة-الاندماج-الوطني-في-إفريقيا-نيجير/

24) https://www.aljazeera.net/news/2012-/16/4/أفريقيا-تاريخ-حافل-بالانقلابات

٢٥) شيماء محي الدين، الانتخابات والاستقرار السياسي في نيجيريا، مجلة الشؤون الافريقية، المجلد ٢، العدد ٧، ٢٠١٤، ص٥٢.

٢٦) بوكو حرام القاعدة في قلب افريقيا، بوابة الحركات الإسلامية، منشور بتاريخ ١-٢-٢٠١٤ على الرابط

http //:www .islamist - movements.com2278/

٢٧) أحمد مرتضى، جماعة بوكو حرام: نشأتها ومبادئها وأعملها في نيجيريا، قراءات إفريقية، العدد ١٢، ٢٠١٢، ص ١٢ – ٢٤

28) https//:www.almayadeen.net/articles-/الانتخابات-الرئاسية-في-نيجيريا:-قضايا-وتوقعات